الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة العربية والأدب العربي

البنية المكانية في رواية

"الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد:
-الزهرة زيان
- زوبيدة طرافي

إشراف:
أ/رشيدة عابد

السنة الجامعية
2014/2013

كلمة شكر

نحمد الله الذي أعاننا في انجاز هذا العمل المتواضع ونتمنى
أن تكون هذه الثمرة محل إفادة لكل من يطلع عليها.
وعليه نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة المشرفة
"عابد" التي أعانتنا بتوجهاتها
العملية ونصائحها وإرشاداتها القيمة.
كما نتقدم في هذا المقام بتوجيه كل عبارات الشكر
إلى كل من مدّ لنا يد العون وأعاننا في مذكرتنا من قريب
أو بعيد وإلى كل من شجعنا من الأهل والأصدقاء.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي

إلى التي أنارت لي الشموع لأشق بها سراديب الظلام

التي غمرتني بعطفها وحنانها

التي لا تهنأ حتى أجلس بجوارها "أمي العزيزة" الغالية

حفظها الله وأطال عمرها "حورية"

إلى روح والدي الطاهرة، إلى الذي رفقني وأرشدني وعلى الخير عاهدني

"عمر"

إلى كل عائلة طراقي وقالون

"زبيدة"

الإهداء

إلى التي قدسها القرآن وجعل طاعتها من الإيمان

إلى أعز من أملك إلى فيض الحنان "أمي الغالية"

إلى روح والدي الطاهرة

إلى أخي العزيز وأخواتي أولادهم وأزواجهم

إلى شريك حياتي ورفيق دربي

إلى زوجي الغالي "عادل" إلى أعز صديقاتي شهرة،

بسمة، نوال، أسماء.

"الزهرة"

مقدمة:

يشكل المكان عنصرا حيويا من العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الأدبي الروائي،. فهو يلعب دورا مهما في تشكيل النسيج العام النتاج الروائي فهو العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي بعضها بعض من شخصيات وأحداث وسرد حوار، أي أنه الإطار العام والوعاء الكبير الذي يشد أجزاء العمل كافة وهو الجزء المكمل للحدث، أو تبرز أهمية المكان في كونه أهم عناصر الرواية فهو الموضع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات والمكان في الرواية غير المكان في الواقع وتتمثل أهمية المكان في الرواية باعتبارها عنصرا فاعلا في تطورها وبنائها وفي طبيعة الشخصيات وعلاقتها.

المفهوم الذي تتناوله هذه الدراسات مهم جدا، وهو دلالة المكان في مستويات المختلفة، ويمثل موضوع الذي اقتضته الدراسات الأدبية فكرة ونقدا للكشف عن خباياه باعتباره يحمل مصطلح المكان من أبعاد إنسانية وتاريخية، والدافع الأساسي الذي جعلنا نختار هذه الرواية وهذه الدراسة لأهمية الرواية وكثرة الأمكنة الموجودة فيها.

فيمثل هذا الموضوع جانب جدير بالدراسة، فمن خلاله تعرفنا على ماهية المكان وطريقة بروزه.

وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية التالية:

هل للمكان وتجلياته في الرواية علاقة بالمستويات الدلالية؟

وما هي أهم العلاقات الرابطة بين هاته المستويات ضمن البنية المكانية؟ وكيف يمكن أن تؤثر المستويات الدلالية على البنية المكانية؟ وكيف أثر المكان على الشخصيات ومجرى الرواية؟ وما هي الوسيلة أو الطريقة المثلى التي اعتمدها السارد في تصويره للمكان؟ وكيف تتحول دلالة المكان عبر مراحل الرواية؟

وتعد هذه بعض التساؤلات حاولنا الإجابة عليها لذلك اعتمدنا على المنهج البنيوي السيميائي الذي يعتمد على التفكيك والتركيب في العلاقات الرابطة بين المكان ومختلف الصور.

ومن أجل الإلمام بكل تفاصيل والتجليات المكانية قمنا بوضع خطة تشمل مقدمة وتمهيد تناولنا فيه مختلف المفاهيم الخاصة بالمكان (فلسفي، لغوي، أدبي) وثلاث مباحث لمستويات المكان فتناولنا فيه تحليل أنواع الأمكنة ونماذجها.

وانتهت الدراسة بخاتمة تطرقنا فيها إلى مختلف الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها.

واعتمدنا على مراجع مختلفة مثل: جماليات المكان "**لغاستون باشلار**"، هيام شعبان، السرد الروائي، بنية النص السردي لحميد حمداني، "**سعيد بوطاجين**" "الاشتغال العاملي"

إضافة إلى مراجع أخرى سنذكرها في آخر البحث.

تمهيد

-تعريف المكان

أ. لغة

ب. اصطلاحا

ج. فنيا

د. فلسفيا

تمهيد:

تعريف المكان لغة:

جاء في لسان العرب: المكان: الموضع والجمع أمكنه وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان وهكذا أوردها ابن منظور تحت الجذر (كون) فقال: المكان– الموضع. والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع.

"قال ثعلب: يبطل أن يكون المكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مكانك، فقد دل على أنه مصدر من مكان أو موضع له".[1]

"قال ابن منظور: المكان والمكانة واحد، وفي التهذيب: الليث مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه كثر أجوره في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكنا له وقد تمكن ليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن.

قال: والدليل على المكان مفعل ذلك أن العرب لا تقول في معنى هو رمي مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب".[2]

فالمكان هو الحيز أو الموضع التي تتوفر فيه الحياة لشموله على شروط الحياة الأساسية من ماء وهواء وتراب ومختلف الثروات المساعدة على العيش، فهو مرتبط بوجود الإنسان ونمط حياته.

تعريف المكان اصطلاحا:

يعد المكان عنصرا أساسيا في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع فيه، فالمكان ضروري لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها لذلك ينبغي أن ينظر ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي في المغرب العربي، 2000 ص05.

[2] ابن منظور لسان العرب، مجلد 13، دار صادر. دب 1992. مادة كون، ص 365.

وقيمة مهمة في بنية النص الروائي، فهو يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض وهو عنصر فاعل ومكون جوهري بالرواية[1] "وقام "**صامويل ألكسندر**"بالربط بين الزمان، المكان والحركة وبين العقل والجسم والروح ويمكن تمثيل رأي ألكسندر بمثلثين كل بعد من الأبعاد السابقة يمثل زاوية من زواياه ليكون في النهاية مثلث الحياة.

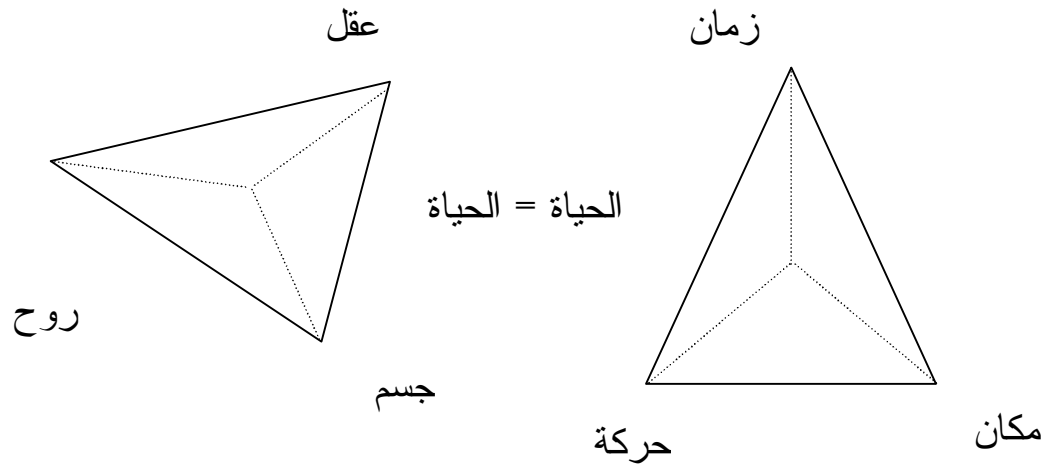

بمعنى أن العلاقة بين الزمان والمكان كعلاقة العقل بالجسم فقد مثل صلة الزمان بالمكان كصلة العقل بالمجسم لا يمكن الفصل بينهما.

فمعنى ذلك أنهما يكونان معا وحدة حيوية لها صفاتها الخاصة الجديدة وهذه الصفات ذات طبيعة موحدة تماما".[2]

تعريف المكان فنيا:

بالنسبة للمكان الحقيقي لا يمكن فصله عن المكان الفني كما جاء عند "**شوبنهاور**" (هو خيالي أنا) فالمكان له جوانب متعددة الأشكال تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر إليه ونفسية الناظر، فقد رأى مكانا واسعا، في حين يراه غيري ضيقا، فيمكن ترجيح المكان للحالة النفسية.

[1]–هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم ناصر الدين نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع 2007 ص18.

[2]–حنان محمد موسى حمودة،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ص 18.

"**فغاستونباشلار**" عرفه على أنه: "المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي، لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص، في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحمية بمعنى أن المكان مرتبط بالخيال لا يمكن إخضاعه لمعايير أخرى لأنه يخضع ويركز على الوجود في إطار محدد.

وقد فرق "**فيدنغ**" بين المكان النفسي والمكان المثالي بقوله: "إن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان رياضي مجرد، ومطلق وهو وحده متجانس ومتصل."[1]

معنى هذا أن المكان النفسي هو مكان فني لا يخضع للأشياء المجردة عكس المكان المثالي هو المكان الحقيقي الذي يتصف بالتجرد من كل الميولات الأخرى غير الفنية.

أيضا نجد "**خالدة سعيد**" تسميه المكان التاريخي وترى بأنه: المكان الذي يستحضر لارتباطه بعد مضى أو لكونه علامة في السياق الزمن وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية".[2]

أما "**ياسين النصير**" فيقول: "إن المكان عندنا شأنه أما عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناءا خارجيا مرئيا، ولا حيزا محددا للمساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما".[3]

تعريف المكان فلسفيا:

كما أسلفنا الذكر، إن الأمكنة التي نعيش فيها لا تبقى جامدة خاصة إذا تعلق الأمر بشاعر إنما تسكن ذاكرته وتأسر خياله والمكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن

[1]–حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 22.

[2]–مرجع نفسه، ص 22.

[3]– مرجع نفسه، ص 22.

يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هم مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية.

وإن للفلاسفة القدماء والمحدثين والمعاصرين تعريفات مختلفة لمصطلح "المكان" كل حسب نظرته الفلسفية والأدبية، وعرضها "**حسن مجيد الربيعي**" في مؤلفة نظرية المكان في فلسفة "**بن سناء**" نستخلصها كما يلي:

أهم هؤلاء الفلاسفة هو: الفيلسوف اليوناني "**أرسطو**" الذي يتصور المكان على أنه وعاء تحتوي على الأجسام، لكنه لا يختلط بها، كما أنه لم يفسدها حيث عرفها بقوله: "إنه حد اللامتحرك المباشر، الحاوي أو السطح الظاهر للجسم الحاوي".[1]

أما "**حسين مجيد الربيعي**" فيقول: "إن مفهوم المكان سواء كان المقصود به محلا أو حاويا أو ممتدا هو اصطلح أنشأه الإنسان لكي يحدد موضعه في المكان ولكي يفهمه فهما عقليا، لهذا السبب لم تجد اللغة مفردة تدل على دلالة واحدة، ففلسفة المكان إذن ذات دلالة تعبر تعبيرا واضحة منها"[2].

[1]–هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم ناصر الدين نصر الله ص18.

[2]–حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 18–19.

المبحث الأول

المستوى الخطابي

- تقسيم الرواية.
- الصّور.
- المسارات الصّورية.
- القيم الموضوعاتية.

تقسيم الرواية:

اختارت الساردة لروايتها أن تكون في شكل سمفونية موسيقية مؤلفة من أربع حركات. كما أنّها جاءت مليئة بالأمكنة تتناول الرواية حكاية حبّ عادية بين شابّة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما، هاجرت بها أمّها السورية إلى الشام خوفا عليها بعد اغتيال والدها المطرب وأخيها، من طرف الإرهابيين في الجزائر، وبين طلال هاشم الثري اللبناني الذي هاجر إلى البرازيل خلال الحرب الأهلية اللبنانية، حيث كوّن ثروته، وتوسّعت استثماراته في كل العالم يمكن تلخيص السير الخطّي لأحداث الرواية ببيت شوقي "نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء فقطيعة".

الحركة الأولى، صدّرتها الساردة بعبارة "الإعجاب هو التوأم الوسيم للحب". تبدأ الحكاية من اللحظة التي يشاهد فيها طلال هاشم المغنيّة هالة الوافي ببرنامج تلفزيوني، ببيروت بمناسبة صدور ألبومها الغنائي الأوّل، إذ يعجب بها ويقرّر الإيقاع بها في حبائل حبّه، لكن بطريقة خاصة واستثنائية، تفسر غرور الرجل الشرقي ونرجسية الأثرياء العرب الذين يحبّون التملك وامتلاك كل شيء، حتّى لو تعلّق الأمر بشراء العواطف والمشاعر عن طريق المال. "ثلاثة أشهر وهو يتقدم نحوها بتأن كما على رقعة شطرنج تصلها باقات ورود في أي مسرح تغني عليه... كقناص يعرف كل شيء عن طريدته."[1]

أما **الحركة الثانية،** فقد صدّرتها الساردة بعبارة "**تتشه**" التي تشي بذلك اللقاء الشائك بين العاشقين "من أيّ نجوم أتينا لنلتقي أخيرا"، حيث يضع الثريّ طلال الفتاة الشابّة أمام مواقف مهينة ورهانات صعبة كأن تتعرّف عليه وسط حشود المستقبلين في مطار باريس، "راح يتابع حيرتها أمام وجوه الرجال وهيئاتهم ..... ماكد بهو المطار يفرغ في انتظار وصول الرحلة القادمة، حتى رآها تغادر خائبة."[2]

[1]– الرواية، ص44.

[2]– الرواية، ص131.

وهكذا أصبح يمارس معها عديد المناورات الغرامية في محاولة لجعلها تستسلم أمام غروره.

أما الحركة **الثالثة** فقد صدّرتها بعبارة أخرى تقول "الحبّ هو عدم حصول المرء فورا على ما يشتهيه" وتبدأ الحكاية عندما يستدعيها إلي الشقة "فقط تعالي....لدي هنا كل شيء...يسعدني أن يعجبك.أنت أول من يزوره .حتي زوجتي لا علم لها بوجودها."[1]كل شيء يوهما أنها غدت ربة هذا البيت. فكان هذا المكان العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في شراك البطل.

وفي **الحركة الرابعة،** التي تنتهي إلى القطيعة بين العاشقين. قرأ عبارة مارسيل بروست" لم أنلها مرة بكاملها كانت تشبه الحياة". فهذه الحركة عبارة عن انفصال بين البطلين في الفندق "السعادة ليست في ما تملك...لكن الشقاء في ما لا تملك".[2] وهكذا أصبح الحب خيبة أمل بالنسبة للبطلة وهو يقحمها في عالم ملئِ بالدهشة والغموض.

الشيق أن أحداث الرواية جرت في مناطق وعواصم مختلفة،في الجزائر وفي الشام تحديدا في دمشق،وفي القاهرة ،باريس ،جنيف وعدد من العواصم الأوروبية،بعضها مدبر من طلال وبعضها فرضتها جذور البطلة وأماكن اقامتها وحفلاتها، ولاشك أن سحر المكان الذي تم اختياره بعناية كان يتسق مع الرومانسية التي أرادتها،الساردة وأوحي كذلك بأن العشق لا يأبه بالأمكنة ولا الحواجز وإنما يكون حيثما كان العشق.

I. **المستوى الخطابي:** يظهر في هذا المستوى مضمون النص بشكل معقد حيث تظهر فيه الصور مرتبة وفق (مسارات صورية) ويحدد فيها التمفصل الخصوصي للقيم الموضوعية.

[1]– الرواية، ص205.

[2]– الرواية، ص275.

أ- **الصور:** إن المضمون في النص يظهر بتنظيم الصور والصورة هي التي تحدد عنصر الدلالة، مثلا: "شجرة" "باب" والتي نجدها في ذاكرة القارئ ودلالات هذه الكلمات، أي تتغير بحسب السياق فقد تدل الشجر: على معناها الحقيقي وقد تكون رمز الأصالة.[1]

أنواع الأمكنة	معاجم الدلالة
الجزائر.	دلالة على الأصالة.
الشام.	دلالة على حزن والتشاؤم.
المطار.	دلالة على الاتصال (أي التعارف بين هالة وطلال).
باريس.	دلالة على المكان الذي يلتقيان فيه (طلال – هالة).
الفندق.	دلالة عل عدم الاستقرار وعلى الفراق.
الشقة.	دلالة على مكان الراحة والاستقرار والأمان.
غابة بولونيا	دلالة على الاعتذار.

ب-**المسارات الصورية:** تتوزع الصور في ترتيبها إلى مسارات صورية تشغل ذاكرة القارئ اشتغال قاموس الصور، غير أن النص الذي نحلله يستعمل الصورة استعمالا خاصا نضبطه باقتناء المسار الذي تنشأ في الصورة وتتنامى في النص. إذا فحصنا المثال الخاص بصورة "الباب" يمكن أن نتساءل عن مسارها: باب مفتوح للتنقل في بداية أو في نهاية السفر، باب مغلق(منفرج، مغلق تارة، ومفتوح طوار آخر.) لتحديد فضاءين متميزين، اختيار يجتازه البطل نقطة محددة للقاء يتم بين ممثلين.

[1]-ينظر. ميشال أريفه وأخرون، السيميائية ، ص 110.

وتعتبر ملاحظة اشتغال الصور في المسار عملية مهمة للتحليل، فهي تساعد على توضيح مضمون الصورة، يعني الطريقة التي يستعمل بها هذه الصورة ويؤولها.[1]

أي أن الكاتب يستعمل الصور بحسب سياق النص، فكلمة الباب مثلا قد تأخذ مسار صوريا آخر غير الذي نعرفه، فقد يكون الباب مغلق أو منفرج أو مفتوح أو يستعمل لتنقل في بداية السفر أو في نهايته، وهذه المسارات الصورية تساعد على توضيح المعنى ومضمون الصورة وطريقة استعمالها.

يتشكل الخطاب الروائي في عدة بنيات تتألف فيما بينها تصل إلى دلالة معينة فتحدد جماليته، والمكان واحد من هذا البنيات، والبحث هو الرغبة في إدراك ومعرفة الموقع الذي تدور فيه أحداث الخطاب الروائية المختلفة فهناك قارة ثابتة تمثل بنية كبرى: بيروت، شام، باريس، العراق، والتي تتحقق فيها أحداث، في حين توجد أماكن بداخلها تمثل بنيات صغرى كالشقة، المطار، الفندق وغيرها، ولقد تعددت الأماكن في ظل المكان الواحد لتدعيم وجودها والتأكيد على ما يجري بداخلها من أحداث أيضا، وحتى إن كان متلقي يعرف هذه الأماكن، كالأماكن جغرافية إلا أنها ذات دلالة وأبعاد مختلفة.

الجزائر: إن هذه المكان يمثل منبع الحياة بالنسبة للشخصية الرئيسية فهو مكان الطفولة المقربة، وهذا ما يسمى بالحيز النفسي الذي يتم فيه استحضار عالم للطفولة فالإنسان دائما يحن إلى أماكنه الأولى أي أماكن الطفولة لأنها تترك أثارا على نفسية صاحبها، فمكان الشخص هو مرآة لطباعه، فالمكان المخصص هنا هو مروانة التي يمثل التاريخ الإنساني فلقد أصبح لها دلالة خاصة تتمتع بها وهذا يرجع للمكانة أو منزلة التي تربى فيه ويتضح ذلك في القول «نحن هنا نعني من أجل الجزائر»[2] أي أن المكان في الرواية لا يكون مجردا للأحداث بل اعتباره بطلا من الأبطال، وكما

[1]–ينظر، ميشال أريفة وآخرون، السيميائية وقواعدها، ص 110، 111.

[2]–الرواية، ص 77.

يمكن قول أيضا « انتبهت من لهجته كونه جزائريا...»، «توقعت كل شيء إلا أن نلتقي بجزائريين في ذلك الفندق.»[1]

الشام: وهو المكان الذي كانت فيه مشهدا مؤلما جدا، أي يصور لنا العلاقة القائمة بين النظام والمواطن العربي من دمار، وقتل وتشريد، فهنا من يسقط قتيلا أو مستسلما أو كافرا لكن سقوط الجميع بهذه الأشكال لنا يبقى من يكمل المسير. ويتضح ذلك في القول التالي: «لقد عاشت مع أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت وهي صبية.»[2]

المطار: يمثل مكانا أعد لسفر والتنقل الذي يضم فيه جميع الناس ومن كل أجناس مختلفة فالمطار يمثل مكان استقبال الضيف أي أن هذا المكان يبني على ثنائية الاتصال والانفصال، ويتضح ذلك في القول التالي: «فلكن موعدنا في مطار شارل ديغول»[3]أي هنا الذي كان أول لقاء هالة مع طلال ولكن لم يكون هناك تعارف، أما قول الأخر فهو: «أن الجولة تنتهي في مطار فينا»[4] لكن هنا تعارف قد صار.

باريس: هي مدينة توحي بأنها مدينة الملوك والطبقة البرجوازية دلالة على الفخامة والأناقة، أي هو المكان الذي تدور فيه عدة أحداث كما هو أيضا مكان الذي يلتقي فيه العاشقين، وهو الملاذ الأهم بالنسبة لهم. ويتضح من خلال ذلك «لماذا لا تقمين في فرنسا إلى أن يهدأ الوضع».

الفندق: هو المكان البديل دلالة على عدم الاستقرار وعدم الانتماء إليه هو مكان يلعب دور التعويض أي نقص الحنين، كما يدل أيضا على ثنائية اللقاء والفراق أي تنوع الأحداث، لأن حياة الفنادق مؤقتة. ويتضح ذلك من خلال قول السارد: «لا

[1]–الرواية، ص 300.

[2]–الرواية، ص 86.

[3]–الرواية، ص 56.

[4]–الرواية، ص 306.

لشيء سواه لأنه المكان الأكثر تسترا».[1] اختار السارد هذا المكان على غاية يقصد من ورائها تعويض نقص الحنين.

فكانت هالة تقيم في فندق متواضع ويتضح في ذلك «يا الله... أنه الآن ينظر إلى كل شيء بائس وبشع خلفها ويتأمل فوضاها وبقايا المتواضع على طاولتها». فمن هنا يوجد تغيير واضح والذي بدأ من فندق المتواضع البسيط إلى فندق من أعرف فنادق في باريس ويتضح ذلك في القول التالي: «بالمناسبة لقد حجزت لك غرفة في هذا الفندق ابتداء من الليلة».[2]

الشقة: هي من أهم الأمكنة التي تحفظ أفكار وذكريات وأحلام إنسانية فمن دونها يصبح الإنسان مشتتا، لأن الشقة تعبر مكانا مثاليا تجتمع فيه أسباب السعادة المفقودة، ويتضح من خلال الرواية في ذلك «إني في مفاوضات لشراء شقة غير بعيدة من هنا بإمكانك في المستقبل إن شئت الإقامة فيها... أنه حي جميل حقا، فكرة جيد أن تنتقل للإقامة فيه» أي أن هالة كانت مقتنعة بالفكرة، وأن تعامل الإنسان مع المكان يختلف من شخص إلى آخر وكل واحد يحدد تعامله على حساب مشاعره اتجاه ذلك المكان وتقول أيضا «البيت يضع جماله من يقاسموننا الإقامة فيه»[3].

غابة بولونيا: إن هذا المكان يمثل منبع الحياة بالنسبة لهالة وطلال ويتضح ذلك في «اصطحابك في فسحة جميلة في غابة بولونيا، سأجعل كل الأشجار تعتذر لك».[4] أي طلال يطلب الاعتذار من هالة، فترى وجود تغير في الغابة التي كانت تعرفها في الجزائر والتي كانت تعبر عن مخبأ وليست هذه الغابة التي تمشي فيها وهي مرتاحة ومطمئنة ويتضح ذلك في الرواية «لأول مرة ومنذ عدة سنوات، لم أمشى بين الأشجار بطمأنينة وسعادة».[5]

---

[1]–الرواية، ص 135.

[2]–الرواية، ص 166.

[3]–الرواية، ص207.

[4]–الرواية، ص 176.

[5]–الرواية، ص 178.

ج- القيم الموضوعية: إن المسارات الصورية تعمل على تحديد القيمة الموضوعية للصور، وذلك أن السيميائية تحدد ما يفعله النص بالصور، أي كيف يصنفها ويرتبها وعلى أي أساس تتوزع في ترتيبها إلى مسارات صورية وبالتالي يجعلها هذا تتجه نحو الوظيفة التصنيفية والسياقية للصور، أي البحث عن القيم الموضوعية، وبالتالي تظهر قيمة الموضوعات من خلال السياق وقصدية الكاتب، مثلا: قيمة "باب" قيمة تواصل.[1]

المكان	قيمته
الجزائر.	قيمته هي المركز الرئيسي.
المطار.	قيمته التواصل "أي أول لقاء في هذا المطار".
باريس.	قيمته التكبر، والكبرياء.
الفندق.	قيمته الصراع في الحياة.
غابة بولونيا.	قيمته التسامح.
الشقة.	قيمته الرغبة.

من هنا يمكن القول أن كانت هناك إشارات لأماكن عديدة وردت في الرواية ولم تكن مكانا مركزيا هاما في سير الأحداث كالشوارع والمطاعم التي كانت كبنية سطحية للبنية المكانية، فمكان الواقعي يختلف عن المكان الأخر، أي توجد علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات وهذا ما ساعد على توليد أبعاد دلالية مختلفة.

والمستوى الخطابي من خلال إشارات وإيحاءات الصور والمسارات الصورية والقيم التعبيرية المكثفة جعل ذلك فتح آفاق جديدة ودلالات مختلفة من خلال الأمكنة وتأثيرها في الرواية.

[1]-ينظر، ميشال أريفة وأخرون، السيميائية وأصولها وقواعدها، ص 112-113.

المبحث الثاني

المستوى السردي

- **المكان من حيث عامل.**

II.المستوى السردي:

«يعتبر المستوى السردي أكثر تجريدا بالنظر إلى المستوى الخطابي فهو يسعى إلى إعطاء شكل لانتشار الوضّعيات والأحداث والحالات والتحويلات في الخطاب، ويتقدم النص على مستوى التنظيم السردي بوصفه متتالية من الحالات والتحويلات التي تقوم بين هذه الحالات»[1]

المكان من حيث هو العامل:

ينبني على أربعة أطور مرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا، وتقوم داخل هذه الأطوار علاقات بين الأدوار، وبين العوامل المحققة للحالات والتحويلات، التحريك الكفاءة، الأداء، التقييم، كما أن هناك تمفصلات كبرى للمعنى في النص.وعليه نبين ذلك فيما يلي:

الطور الأول:

المطار: له أهمية و مكانة في الرواية بما احتوته من دلالات ووظائف متعددة. ففي بداية الرواية كان مجرد مكان تحظ رحالها فيه، أولا باعتباره مكانا للعمل "ناولت المضيفة معطفها"[2] ومن جهة أخرى هو المكان الذي يلتقي وتجتمع فيه الناس بعد الفراق وطول الغياب وكما أعد أيضا مكان السفر والتنقل عبر البلدان والمدن والرحلات الطويلة، «زحام وازدحام وأحلام تتهشم بين أمواج من البشر القادمين والمغادرين».[3]

وبعدها تغيرت دلالة المطار ومكانته فأصبح عاكس الحياة التي كانت تتخبط فيها هالة، وكذلك نلمس أيضا حضور البعد النفسي والدلالي لدى هالة المتمثل في طموحها الزائد ورغبتها في الوصول والالتقاء به (طلال).

"ما كان لها من شاغل سوى توضيب حقائق الحلم، وحين غدت أحلامها جاهز للإقلاع...مات فرحه وهو يراها تستعجل النزول للقاء رجل سواه...عندما حطت الطائرة تركها تسبقه إلى مغادرتها" [3] أصبح المكان يمثل هاجسا عند هالة في نهاية

---

[1]–مشال أريفة وأخرون، السميائية أصولها وقواعدها، ص 112–113.

[2]–الرواية، ص 57.

[3]– الرواية، ص 58.

الرواية عندما انتهى كل شيء بينهما عندما قالت: "أيا كانت اللعبة، فالجولة انتهت في هذه المدينة وفي المطار....أليس طريفا أن جولة بدأنها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فيينا".[1]

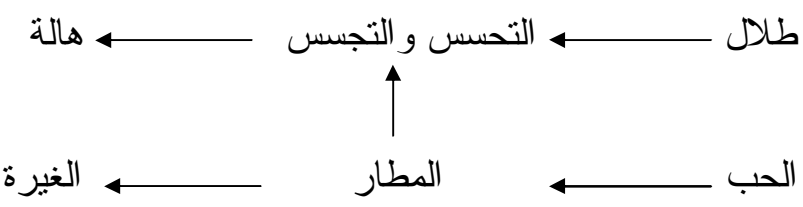

الطور الثاني:

الفندق: وتتمثل الوضعية البدئية في وجود علاقة انفصالية بين الذات، الموضوع، أي بين المكان الذي اختاره البطل (طلال) والموضوع المتمثل في إغراء هالة (البطلة) وذلك عن طريق حجزه لها غرفة في فندق ضخم «فهذا الفندق هو أحد أعرق الفنادق في باريس لجماله وفخامته».[2]

فالفندق التي كانت تنزل فيه هالة عند وصولها بيروت كان بسيط يليق بمقامها وبمستواها. والمعادي لذلك هو الفندق الضخم والفاخر التي لم تتعود عليه كالذي قدمه لها طلال فيعتبر فندق، الأحلام فهي لم تتعود على مثل هذه الفنادق والأمكنة الضخمة.

حيث في بداية الرواية مثل لها الفندق التي كانت تنزل فيه مكان مهم وله أثر كبير في حياتها رغم بساطته، لأنه بمثابة بداية اللقاء مع طلال عندما زارها لأول مرة على غفلة في غرفة الفندق"دق هاتفها فجأة وقال صوته: افتحي: أنا هنا !"[3] «ترك شقية تلتهمان ما تمناه طويلا»[4]

فالمكان أثر على البطلة بطريقة قوية لأنه كان المكان الذي تعرفت فيه على طلال وقبلها لأول مرة. فالفندق هو المكان الذي يلعب فيه دورا تعويضيا عند طلال

[1]–الرواية، ص 298.

[2]–الرواية، ص 167.

[3]–الرواية، ص 136.

[4]–الرواية، ص 141.

فهو يقدم بديلا عن المكان المفقود، وسعى البطل من خلاله لحل وضعه الراهن ويتضح ذلك من خلال المفوض التالي:

«لقد حجزت لك غرفة في هذا الفندق ابتداء من الليلة، لأن إقامتك ستكون أجمل، واخترت ما يليق بمقامك عندي»[1] وهذه دلاله أن للمكان له أثر على نفسية طلال فهو ثري ورجل من الطبقة البرجوازية له كيانه ومركزه في مجتمعة واختياره للفندق الضخم دلالة أنه لن يرضى أقل من ذلك. وتعتبر حالة مؤقتة لأن حياة الفنادق عابرة وبديلة، ويمكننا أن نضع الترسيمة العاملية لهذا الطور:

طلال ← تغير واقعها والتعرف عليها ← هالة

↑

المال ← الفندق ← الغرور.

الطور الثالث:

والمكان المهيمن هنا هي غابة بولونيا رغم أنها لم تكن الفاعلة بل كانت كطعم استعمله "طلال" لجلب انتباه "هالة" ولتحفيزها على محبته، وطبعا حدث ما خطط له فجمال الطبيعة في الغابة أكسبها أهمية في الرواية إلى درجة أن السارد ترك الطبيعة تعبر عن نفسها "برغم البرد كان كل شيء يبدو جميلا كقصيدة شتوية، كما لو كانت كل الكائنات تتودد للعشاق، أو تتودد له هو بالذات أيكون اشترى ودها؟ الأشجار التي يعرف أسماءها ونسبها، ومواسم اخضرارها ومن أي بلاد الله الواسعة جيء بها"[2].

فقد استغل البطل هذا المكان وأثره على البطلة بصفة خاصة وفي النفوس الغبطة عامة، وتفتح أفاقا جديدة لحياة جديدة، فتنبعث منها الأحلام وتتحقق فيها.

كذلك ليرضى البطلة الذي أغضبها "هالة ما أجلك غاضبة، ولأنك كبيرة ستغفرين لي... وسأجعل كل الأشجار تعتذر لك"[3]

[1]–الرواية، ص167.

[2]–الرواية، ص175.

[3]–الرواية، ص175.

فالمكان أثر عن الجانب النفس للبطلة فراح السارد يعبر عن قلوب العشاق الذين فاض حبهم في المكان فملأ الأجواء. وعمل السارد على المزاوجة بين المكان والمشاعر الفياضة المتبادلة بين المحبين «توقف فجأة عن المشي وقال: لم يحدث أن استمتعت بحديث كما معك الآن، تدرين أحتاج إلى ذكائك لأشتهيك، راحت شفتاه تشتحانها على مرأى من قبيلة من الأشجار كأن قبلته درس تطبيقي لما قاله»[1].

طلال ← الغابة ← هالة.

جمال الطبيعية ← الإغواء والإغراء ← خجل البطلة.

الطور الرابع:

الشقة: لها دلالات متعددة ففي بداية الروّاية عندما قدم البطل الشقة للبطلة قال لها: «كنت محظوظا، قل ما تعرض شقة كهذه للبيع من هذا العلو تحظى بمنظر خلاب، الذين يقطنون هذه الأحياء الراقية قليلا ما يعرضون ممتلكاتهم للبيع» فكانت بمثابة العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في شراك البطل يسعدني أن تعجبك، أنت أول من يزورها، حتى زوجتي لا علم لها بوجودها[2]." باعتباره مكانا مانحا للراحة، موفرا للمتعة، يسمح له بممارسة متعة خلف الأسوار. الشقة دونما قيود تحبس أهواءه ورغبته فهو صاحب الأمر والنهي والنفوذ.

يوضح أيضا من خلال المكان كيف أن الرجل عامة كان مهيمنا على المرأة إذ يحدد المكان الذي يحل لها التحرك فيه والملفوظ التالي يبين ذلك: «واصل وهو يدلها على جهة أخرى: للشقة مدخل خاص بالخدم وكل شيء يوهمها أنها غدت ربة هذا البيت، الذي راح كمرشد سياحي يرافقها في زيارته»[3]

ويعتبر هذا المكان الذي أحيا من جديد علاقته بالبطلة، فالشقة لها أثر على نفسية البطل بحيث نجدها حققت الراحة والاستقرار لطلال.

---

[1]–الرواية، ص181.

[2]–الرواية، ص205.

[3]–الرواية، ص 205.

والمشروع السردي هنا كان هدفه هو السيطرة على هالة (البطلة) بقبولها هاته الهدية لكي يصغرها أمام نفسها ويمحو عزة نفسها وكرامتها لكي يذلها فيما بعد.

حيث تمكننا هذه الذات أيضا من تحقيق موضوعها رغم وجود المعارض الوحيد وهو "عزة نفسها" أما ترسميته العاملية فهي كالأتي:

طلال ← السيطرة والتسلط ← هالة.

↑

المال ← الشقة ← عزة النفس والكرامة.

أما في نهاية الرواية فدلت على انعكاس في نفسية البطلة عندما افترقا ولم تستطيع أن تفاجأه بشراءاها لشقة الخاصة بها لتعيد الاعتبار لنفسها وتبين له أنها قادرة على مصاريفها فكانت تحضرها لكل سعادة وتفرشها على ذوقها «فهي مازالت توظب على تأثيث تلك الشقة في بيروت، لمجرد إدهاشه، يوم يزورها، تريد أن تمحو من ذاكرته بؤس تلك الغرفة التي رآها تقيم فيها يوم فاجأها في الفندق.»[1]

ولكن سرعان ما تحطم كل شيء وحدثت قطيعة بينهما وكان هذا المكان بالنسبة لها خيبة الأمل التي لم تكن تنتظرها.

إن المستوى السردي هو عبارة عن تعابير ورؤى وأصوات وأطوار منحت المكان خصوصية وميزة حيث ترتب على بناء المكان عملية الوصف من تسلسل الأحداث واخبارنا بتلك التحويلات التي تطرأ على المكان والمسار السردي فالمكان بمثابة عامل في الرواية.

[1]–الرواية، ص 281.

المبحث الثالث

المستوى الدلالي

1) الترسيمات العاملية والبعد الجدالي للمكان.

1-1- الفندق (موضوع).

1-2- الشقة (موضوع)

2) مربع غريماس.

3) الانزلاقات العاملية.

III.المستوى الدّلالي:

«وهو يتميز بالتجريد والمنطقية لأنه المستوى العميق للدّلالة في النص ويهدف إلى إضافة تمفصل منطقي دلالي لمضمون النص، وتكون الأشكال المنطقية ذات الطبيعة الدالة المنطقية خفية ومضمرة في التنظيمات السردية الخطابية التي يقوم باستعمالها الخطاب والأداة المستعملة في هذا المستوى من أجل توضيح المنطق العميق الذي يسير ويحكم تمفصل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين القيم الأولية هو المربع السيميائي ويعني تنظيم نموذج منطقي يفيد في تحديد العلاقات بين مختلف العناصر بالإضافة إلى إخضاعها لنظام منطقي يتمثل في علاقات التضاد والتناقض والتكامل.

كما أن العمليات الممارسة على العناصر، والتي لها علاقة بعملية النفي وعملية الإثبات والتي ترمي إلى نفي عنصر وإثبات عنصر آخر.

وهذا التنظيم المنطقي لا يتم إلا بمعالجة المستويات الأخرى، ذلك أن القيم الموضوعاتية المحددة في التحليل الخطابي تربطها علاقات فيها بينها وهذا المربع يجب أن يساعد في الفصل في هذه العلاقات بالإضافة إلى توضيح وتقدير الروابط التي تقيمها فيما بينها، وكذا البعد الجدالي وبهذا المقابلة بين الفواعل.

وكذلك المواضع المتعلقة بالأنظمة القيمية المتصارع عليها في المستوى السردي، ويعمل المربع على توضيح نوعيتها.

إن التحليل السردي يعطي تمثيلا للبرامج السردية التي تنخرط فيها فواعل في سبيل القيام بتحويلات، ويبرز التحليل الخطابي هذه التحويلات في مسارات صورية يسند المربع السيميائي نظامي العمليات.[1]

[1]–ميشال أريفة، وآخرون، السيميائية وقواعدها، ص 120–121.

1- الترسيمات العاملية:

1-1- الفندق الموضوع:

يتبين لنا من خلال النص أن المكان في علاقة انفصال مع الموضوع وبمعنى أن المكان الذي اختاره البطل والموضوع المتمثل في إغراء البطلة وذلك عندما حجز لها غرفة في فندق ضخم «فهذا الفندق هو أحد أعرف الفنادق في باريس لجماله وفخامته»[1] فهنا دلالة المكان غير ثابتة لأنها تتغير مع مرور الوقت، فالغرفة التي حجزت لها من طرفه في الفندق ليست هي نفسها الغرفة التي كانت تنزل فيها عند وصولها من بيروت إلى باريس، وزارها فيها لأول مرة. «...لأول مرة تجرؤ على استقبال رجل في غرفتها».[2]فالأولى تبين أن دلالة المكان سلبية لأنه حدث فراق رغم فخامة المكان. «ماذا فعلت اليوم؟...ذهبت إلى السوق ليس أكثر... قال: لم تشترى شيئا ....لست مهوسة بالتسوق.... أخرج حزمة من الأوراق النقدية وعاد بها، قال وهو يمدها: اشترى غدا هدايا لوالدتك.... لا أحتاج إلى المال: من تكونين أنت لتهينيني؟ ما فعلت شيئا يهينك.... كما يسرقك المال من نفسك، يسرقك المكان بفخامته.... راحت تجمع أشياءها من الخزانة....أصبحت في عجلة لمغادرة المكان.»وهنا كان المكان خيبة أمل للبطلة.

أما الثانية فتعتبر دلالة المكان إيجابية ففي تلك الغرفة المحجوزة في الفندق حدث اللقاء، المليء بالحب والقبل بعد طول غياب "ترك شفتيه تلتهمان ما تمناه طويلا" فالمكان كان حافزا لتقع في حب –وشراكه– البطل لأنه أثر عليها بطريقة إجابيه.

وهنا يتبين لنا أنه ليست فخامة الأمكنة والأموال الأساس لبناء علاقة ناجحة، بل في الحب يجب أن تكون بساطة واحترام.

---

[1]–الرواية، ص 167.

[2]–الرواية، ص 135.

أما المعارض فيبدو أنه طلال الذي حال دون تحقيق الرغبة وهو عامل ضديد، عرقل البرنامج السردي للمكان.

الفرضية ← التحيين ← الغائية.[1]

اللقاء في الفندق – هالة – سلبية.

من خلال الترسيمة نركز على الغائية التي تبدو سلبية أي عدم تحقيق الرغبة وبالتالي حدوث حالة عدم التوازن فالبطل يسعى إلى تحقيق برنامجها السردي أي تحويل الحالة الأولى إلى حالة نقيضة. والفشل في تحقيقها يعود إلى عراقيل تسبب فيها البطل فهو شخصية غامضة، مغرورة، وأنانية.

ويمكن أن نسمى هذا البرنامج السردي كما يلي:[2]

المرسل	←	الذات	←	المرسل إليه
طلال		الفندق		هالة

المساند	←	الموضوع	←	المعارض
المال		الالتقاء والتعارف		غروره وتسلطه

أ. مزدوجية الذات والموضوع: [3]

يقوم البطل بدور واحد أي هو عامل واحد، بحيث لا يوجد مكان ثاني يمكن تحقق فيه نفس الموضوع وهو اللقاء في الفندق الذي غدى بالنسبة لطلال (البطل) مكان سحري ودلالته إيجابية بالنسبة له لأنه حقق رغبته اللقاء في الفندق. وهي علاقة دالة تساهم في تحقيق رغبة البطل وبالتالي يمكن أن ننتقل من خانة الذات إلى خانة المرسل.

---

[1]–السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية "غدا يوم جديد"، لابن هدوقة عينة، ط1، الجزائر 2000، ص 30.

[2]–نفس المرجع، ص 32.

[3]–نفس المرجع، ص 33.

ب. مزدوجية المساندة والمعارضة:[1]

من خلال الروّاية نلاحظ أن الذات البطل يدعمها مساند، فندق بإضافة غلى المال الذي يملكه، والمكان يعجوا بالناس، أما خانة المعارضة فهي ممثلة بعامل واحد وهو غروره وتسلطه واقتناعه في ذاته بوجوب عدم لقائها بسهولة وعليها الإخضاع إلى اختبار ومفاجئتها في الفندق وهكذا أصبح المكان هو المؤثر الأساسي على البطل والبطلة.

ج. مزدوجية المرسل والمرسل إليه: [2]

يعتبر الشعور بالافتخار والغرور أمام نفسه، الدّافع الأساسي الذي أدّى بطلال إلى السعي للحصول على لقاء هالة في الفندق عندما التقى بها أول مرة وفاجئها بزيارته لها، وبالتالي يعتبر المرسل عامل فردي والمرسل إليه كذلك ويتمثل في البطلة نفسها لأنها هي المستفيد من الموضوع أكثر منه فيعتبر الفندق بالنسبة لها أكثر الأمكنة رومانسية حيث أثر عليها بشكل إجابي في البداية ثم بعد فترة أصبح سلبي وذلك من خلال فراق البطل.

1-2- الشقة (موضوع):

تعتبر الشقة من خلال الرواية أن لها عدة دلالات مختلفة وهي كبؤرة للحكاية ومنطلق الحكي، فهي ليس مجرد مكان يقطنه أشخاص بل مكان الأنس والراحة والمشاعر الجياشة والأحاسيس وكذلك يقوم المكان –الشقة– على انفصال واتصال ففي بداية الرواية عندما قدم البطل الشقة للبطلة قال لها "هاته الشقة هدية لك... كنت محظوظة، قلّ ما تعرض شقة كهذه للبيع.» فكانت العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في شراك البطل.

[1]–السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية "غدا يوم جديد"، لابن هدوقة عينة، ط1، الجزائر 2000، ص 30

[2]– المرجع نفسه، ص 32.

وباعتباره مكانا مانحا للراحة، موفرا للمتعة، ويوضح من خلال المكان أنه أثر اجابيا على البطل، ورغم ذلك فهو يبقى مجرد مكان التقيا فيه لأن السعادة لم تكتمل مع البطلة فكانت بالنسبة له مجرد عشيقة يتسلى معها وتحديا عليه أن يكمله. " توقعت سيغادر من الشقة إلى بيته بعد العشاء، لكن عندما طالت بهما السهر بدأت تتأكد بأن زوجته قد سافرت.... مرّ عام منذ تعارفا الليلة فقط يضمها إليه في سرير.»[1]

فالمكان هنا كان الحلم الذي له علاقة بالبناء التي طمحت لها البطلة «...كل شيء يوهمها أنها غدت ربة هذا البيت الذي راح كمرشد سياحي يرافقها في زيارته.» ولكن سرعان ما يتحول الحلم والبناء وتحقيق الأحلام إلى وهم وهدم التحطيم. "... لعله شعوره بالذنب وهو يتخلى عنها البارحة في ذلك البيت لتقضي أول ليلة بمفردها."[2]

هاهنا أصبح بنية متعددة الأقطاب والثنائيات:[3]

الحلم والبناء ← الشقة (مكان المفارقة) ← الوهم، الهدم.

بعد أن كان الحلم تحقيق للرغبات، وأصبح المكان حاضرا بالألم والضياع ولحظات المرارة مباشرة. بعد الحلم وهو العيش معه دائما في شقة ومكان خاص بهما. أثر عليها المكان سلبيا ففقدت الحلم وشتات الحقيقة حيث اعترفت هالة بأن كل ما حلمت به من خلال الشقة والإقامة فيها معه قد تحول في لحظة إلى كابوس إلى وهم عندما اكتشفت زيفه من الداخل.

2- **المربع السيميائي:** يمثل "**غريماس**" علاقات التقابل في مربعة السيميائي حيث يقول في كتابه في "المعنى" «إن توليد المعنى ليس له معنى إلا كان تغييرا

[1]-الرواية، ص 217.

[2]-الرواية، ص 211.

[3]-السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسات سيميائية، ط1، الجزائر 2000، ص 30

للمعنى الأصلي.»[1] ومن هنا وضع "**غريماس**" مربعة السيمائي بقصد شكلنة المعنى فإذا افترضنا أن "أ"نقيض "أَ" أي أن كل عنصر يحيل إلى ضده وهذا ما يشير إليه المربّع السيّميائي التالي:علاقة التضاد

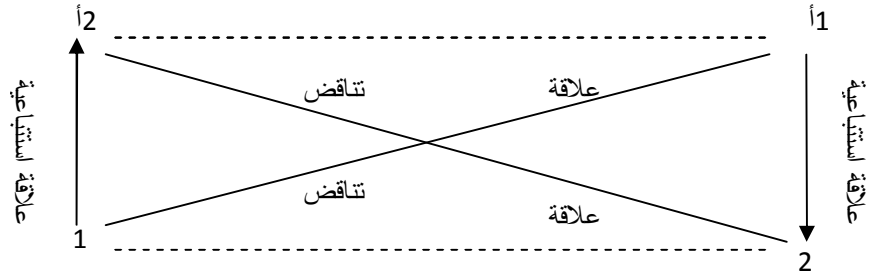

فهذا المربع يقوم على متصورين اثنين هما أساس العلاقة الهيكلية: فكرة الانفصال وفكرة الاتصال (أو الاقتران)يحتوي المربع على نمطين الانفصال، بالتضاد (disjonction) والانفصال بالتناقض، وأما العلاقة الاستتباعية فهي علاقة تناسقية وهذا المربع يبين لنا ذلك:[2]

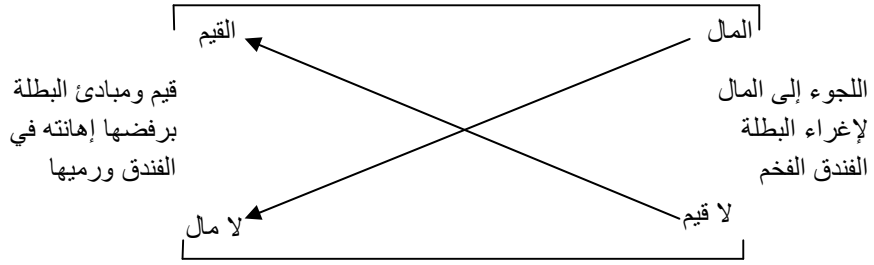

رفضت البطلة إهانة البطل لها في غرفة الفندق وهذا بدافع القيم والمبادئ التي نشأت عليه هالة، التي لا تقيم وزن للمادة، أو فخامة المكان. وإنما تغلب الجانب الروحي على الجانب المادي. بإضافة إلى تأثير المكان من الإيجابي إلى السلبي.

رغم أن البطل يملك المال لكنه لا يملك قيم ومبادئ البطلة وعزة نفسها فمن خلال المربع الغريماسي تبين لنا أن الرواية مبنية على صراع المبادئ والقيم والمال، البساطة والتعقيد، الوضوح والغموض وكثير من الأمكنة توضح كم هو غني

[1]–سمير المرزوقي وجميل شاكل، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ط1، الدار التونسية للنشر، الجزائر، د،ت، ص 123.

[2]–محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، ط1، 9د، نهج نابس، تونس 2006، ص 91.

وفعل الكثير للإغراء البطلة بتقديمه لها الشقة والفندق الضخم...الخ ولكن كل هذه لم تكن تريده هالة البطلة كانت تريد الحب.

3- الإنزلاقات العاملية: (التعارضات).

إن مغادرة هالة للفندق هو بداية فشل ونهاية مشروع الحب الذي كان بينها وبين طلال وظهور مشروع جديد هو لقائها مع عز الدين في المطار والتعرف إليه فهو الأقرب إليها جزائريها فهالة شخصية ترفض الضغط والإهانة وعندها عزت نفس وكرامة. فذكر الفندق في نهاية الرواية كان بالنسبة لها الجحيم التي أرادت أن تنساه.

بالإضافة إلا أنها لم تكتشف زيفه من الداخل وهما في فيينا كما لو أنها في الصفحات السالفة كانت تختبره ولم تكن منخرطة في لعبته، أو تتلذذ هي ذاتها في مغامراته وتستجيب لإيقاع نشوته.

فالعوامل الضّديدة التي حالت دون إكمالها والمتابعة في العلاقة بينهما هي إهانته لها وعدم احترام مشاعرها وذلك بلظّمها في وجهها بمبلغ من المال باحتقار وإذلال.

حيث لم تتحمل ولم تطق صبرا بل فكرت في الحال بمغادرتها الفندق وعدم الرجوع له والتخلص من هذا الحلم المزعج الذي ألم بها.

لقد أدى هذا الموقف إلى فشل مشروع الحب.

فهي ترى أن كرامتها فوق كل شيء، غروره وفخره بماله وإهانته لها هي العامل الضديد الذي عرقل المشروع وكرامتها وعزت نفسها عامل آخر لفشل المشروع السابق خرجت هالة من الفندق، فبرز موضوع آخر وهو لقاؤها مع عز الدين، فهالة كانت موضوعا بداية الأمر الذي سعى طلال للحصول عليها وإغراءها بماله، فأصبحت فاعلا منفذا فانتقلت بذلك من خانة الموضوع إلى خانة الفاعل لتصبح موضوعا حينما قرر عز الدين لقاءها في سوريا من أجل إقناعها الغناء مجددا. في حفل خيري يعود ماله إلى اللاجئين العراقيين – فتنتقل مرة أخرى من خانة الفاعل المنفذ إلى خانة الموضوع الذي يسعى الفاعل المنفذ عز الدين، تحقيقه

ثم أصبحت ذات تسعى إلى مساعدة اللاجئين العراقيين في سوريا وذلك من خلال الغناء، وهكذا فالفندق هو الذي يمثل بؤرة الحدث والبرنامج الرئيسي في الرواية والفندق هو أكثر الأمكنة التي كانت فاعلة حقا في أحداث الرواية.

لقد حول الفندق وهو المكان الذي أحدث قطيعة في العلاقة بين البطلين وغير مجرى حياة هالة، كما أسهم في توليد بني عامليه أخرى وتغيرات الموضوعات والمواقف، والتحول العاملي كان على مستوى الموضوع الرئيسي الأول وهو موضوع الحب ومغادرة الفندق حيث أثر على البطلة بالسلبي فخلق موضوعات أخرى وهي الفراق، التعرف على عز الدين.

الخاتمة:

توصلنا في نهاية البحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن أن نذكر بعضها:

- أن النص الأدبي ينتظم ويوصف وفق ثلاث مستويات للدلالة، وهي المستوى الخطابي السردي، الدلالي.
- المستوى السردي جعل للمكان خصوصية من خلال أصوات ورؤي مختلفة ومميزة.
- المستوى الخطابي من خلال الصور والمسارات الصورية والقيم التعبيرية خلق أفاق جديدة ودلالات أمكنة مختلفة لها تأثير في الرواية.
- دلالة المكان من خلال المستوى الدلالي قوية حيث نجد تحولات طرأت على الأمكنة مما جعلها تحدث جدلا في الأحداث.
- علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات مبنية على الاتصال حيث تكون في حالة توازن، أما الحالات التي تكون فيها الشخصية في وضعية انفصال مع المكان تكون فيه حالة اضطراب، وهذا ما ساعد على توليد أبعاد دلالية مختلفة.
- المكان هو البنية الأساسية في الرواية وهو عنصر مهم في العملية السردية حيث نجده يؤثر بشكل كبير على الشخصيات وفي أحداث الرواية كما في (الفندق، الشقة، المطار...الخ).
- عدم التوازن في توزيع الأمكنة حيث نلاحظ أنها رواية عواصمية أولا بما أنها ترسم حدود تنقلاتها بين كل من بيروت، باريس، فيينا، الشام....الخ.
- الترسيمة العاملية لغريماس تقوم على: الموضوع، الذات المساعد، المعارض، المرسل، المرسل إليه.
- يقوم المربع السميائي الغريماسي القائم على علاقة التضاد والتناقض وعلاقة التنظيم والذي له الدور الفعال في توليد المعنى، وقد استمد غريماس من مربع التقابل لدى أرسطو، الذي قام بالتفرقة بين علاقات التناقض والتبادل.

وفي الختام نأمل أننا قد وظفنا في تحليل البنية المكانية لرواية "الأسود يليق بك" وفق المنهج البنيوي السميائي ونظرا لأهمية المكان الذي يلعب دورا على مستوى

بناء الرواية فإنه مازال بحاجة إلى تعميق النظرة التحليلية خاصة في المستوى الدلالي. وتبقى قابلة للقراءات والتأويلان كونها منبعا خصبا للدراسات.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحلام مستغانمي، "رواية الأسود يليق بك"، 2012.

2- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ط1، دار صادر، د ب، 1992.

3- حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الجامعي الثقافي العربي، بيروت 2000.

4- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية، بنية الشعر المعاصر.

5- رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000.

6- السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، "غدا يوم جديد"، لابن هدوقة عينة، ط1، رابطة الاختلاف، الجزائر 2000.

7- سمير المرزوقي وجميل شاكل، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ط1، الدار التونسية للنشر، الجزائر، د ت.

8- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.

9- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط8، 2002.

10- غاستون باشلار، جماليات المكان، ت.ر، غالب هلسا، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ب، 1992.

11- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، د.ط، دار المعلمين العليا، تونس 1991.

12- ميشال أريفة وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة، رشيد بن مالك، د.ط، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002.

13- هيام شعبان، السرد الروائي، في أعمال إبراهيم نصر الله، د.ط، دار الكندي، الأردن ،2004.

14- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، 1999.

فهرس:

مقدمة.....01
I. تمهيد.....03
تعريف المكان لغة.....04
- اصطلاحا.....04
- فنيا.....05
- فلسفيا.....06
II. المبحث الأول: المستوى الخطابي.....08
تقسيم الرواية.....09
أ. الصور.....11
ب.المسارات الصورية.....11
ج. القيم الموضوعاتية.....15
III. المبحث الثاني: المستوى السردي.....16
المكان من حيث عامل.....17
IV. المبحث الثالث: المستوى الدلالي.....23
1. الترسيمات العاملية والبعد الجدالي للمكان.....24
1.1 الفندق (موضوع).....24
2.1 الشقة (موضوع).....26
2. المربع غريماس.....27
3. الانزلاقات العاملية.....29
الخاتمة.....31
قائمة المصادر والمراجع.....32
الفهرس.....